الأستاذ : علي معـــاش جامعة العربي بن مهيدي ـ أم البواقي ـ

الدكتورة : سميحة نصراوي جامعة محمد خيضر ـ بسكرة ـ

القيم التربوية في مسرح الطفل

مقدمـــة

يعتبر مسرح الطفل من أهم وسائط أدب الأطفال وذلك باعتباره الوسيلة الأكثر فعّالية في تقديم القيم الأخلاقية و التربوية في جوّ يسوده الفرح و السرور ليكتسب الطفل بذلك عادات و مهارات تساعده على تحديد شخصيته و صياغة هدفه في الحياة و رسم مستقبل زاهر لأن الطفل يحتاج في هذه المرحلة إلى التوجيه و التّعليم و الإرشاد بأسلوب ممتع و شيّق حتى تترسخ في ذهنه تلك القيم السّامية ، ومن هنا ارتأينا في هذه المداخلة طرح إشكالية تدور حول القيّم التربوية و أهمّيتها في مسرح الطفل و الدّور الذي تلعبه في تكوين جيل المستقبل تربويا واجتماعيا ؛من خلال تحديد مفهوم للقيم التربوية و أصنافها و دور المسرح الموّجه للطفل في ترسيخ تلك القيّم و الأهداف .

أولا: القيم والتربية

1. **مفهوم القيم:**

أ. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: " لفظ القيم جمع قيمة وأصلها الواو، لأنها من مادة (قاوم) التي تدل على العزم، والقيمة هي قدر الشيء وهي الشيء المستقيم المعتدل العالي، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم... وقوم درأه أزال عوجه".[1]

والقيم مفردها قيمة، وهي من قام قوم وقياما، وقومه: انتصب واقفا، وقوم الشيء: قدر قيمته، واستقام الشيء: اعتدل واستوى، و(القوام) قوام كل شيء: عماده ونظامه، وقوام الأمر: ما يقوم به... والأمة القيمة: المستقيمة المعتدلة، وقيمة المتاع: ثمنه.[2]

وقال الجوهري : "والقيمة واحدة القيم، وأصلها الواو لأنها يقوم، وقومت الشيء فهو قويمي مستقيم والقوام العدل. "[3]

ويقال فلان قائم على الشيء: أي راع له ومسؤول عنه، ولهذا قيل أن ابن القيم الجوزية أشار إلى العالم الجليل جمال الدين أبو الفرج حيث كان والده قيما أي راعيا للجوزية.[4]

فالقيم من الناحية اللغوية لها عدة معان منها :

الاستقامة والاعتدال، لا تكون دائمة التغيير والتبديل (فهي ثابتة ومستمرة)، كذلك قيمة الشيء وثمنه.

ب. اصطلاحا:

تعددت تعريفات القيم من الناحية الاصطلاحية بسبب اختلاف الباحثين باختلاف تخصصاتهم وثقافاتهم، فكل له تعريفه حسب المجال الذي ينتمي إليه، نذكر منهم:

– عرفها "سيد أحمد الطهطاوي" بأنها :" مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزانا يزنون بها أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية ".[5]

– ويعرفها" محمود أبو النيل " على أنها: النظام معقد يتضمن أحكاما تقويمية إيجابية أو سلبية تبدأ من القول إلى الرفض وذات طابع فكري ومزاجي نحو الموضوعات والأشخاص والمواقف الاجتماعية.[6]

– وعرفها "عبد الحميد محمد الهاشمي" فقال : " مجموعة من التنظيمات النفسية الأحكام فكرية وانفعالية، يشترك فيها أشخاص بحيث تعمل تلك التعليمات في توجيه دوافع الأفراد ورغباتهم في الحياة الاجتماعية الكبرى لخدمة أهداف محدودة تسعى لتحقيقها تلك الفئة. [7]

– أما في المجال الإسلامي ارتبط معناها بالأخلاق والفضائل والمعتقدات الدينية وكل ما أوجبه الإسلام، حيث عرفها "جابر قميحة" بأنها: "مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية، وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل مع المجتمع وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة الإسلامية.[8]

– وكذلك تعرف القيم بأنها: "مفهوم يدل على مجموعة من الأحكام، التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف لحياته، وتتجسد خلال الاهتمامات والاتجاهات أو السلوك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.[9]

– إذن القيم عبارة عن معايير وأسس ومبادئ متعارف عليها في المجتمع، والتي تعمل على توجيه سلوكيات

الفرد وتحديد المقبول والمرفوض والصواب والخطأ.

وقبل التطرق إلى مفهوم القيم في الاصطلاح التربوي، لابد من الوقوف أولا على مفهوم التربية ثم تحديد علاقتها بالقيم.

2. مفهوم التربية:

التربية بمفهومها العام تعني تعلم الإنسان وتعليمه، وتنمية شخصيته، وتأهيل الفرد وإعداده للحياة، فهي المحرك الدافع للمجتمع.

والتربية في منظور الإسلام لا تقتصر على الجانب الروحي (تربية روحية ودينية) كما هو شائع عند العامة، بل شمل كل الجوانب المعنوية لشخصية الفرد فهي تهتم بالعقل والروح والجسم والسلوك والصحة، كما تراعي إلى حد بعيد المبادئ العامة والخاصة لطبيعة النمو عند الإنسان وخصوصيات كل مرحلة من مراحل النمو عند الطفل والمراهق والراشد.[10]

ويرى "أفلاطون" أن التربية هي إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الكمال والجمال، كما يعرفها "دراز" بقوله: "تعهد الشيء ورعايته بالزيادة والتنمية والتقوية والأخذ به في طريق النضج والكمال، والتربية الإنسانية الكاملة هي التي تتناول قوى الإنسان وملكاته. "[11]

3. العلاقة بين القيم والتربية:

العلاقة بين القيم والتربة علاقة وثيقة، فالتربية تسعى إلى بناء القيم من خلال تحقيق التعاون بين أفراد المجتمع وإعداد أجيال قادرة على تحمل المسؤولية، كما تهدف التربية إلى غرس المبادئ والأخلاق الفضيلة في المجتمع.

كما أن التربية تعمل على ترسيخ القيم عن طريق ما تستمده من المجتمع، فالتربية الإسلامية تستمد قيمتها من الدين الإسلامي الذي يمثل مصدرا أساسيا للقيم.[12]

فالقيم تعتبر الموجه الأساسي لعملية التربية، حيث يؤكد العلماء أن التربية لا تنجح بدون مراعاة للقيم، والعمل على غرسها في الأجيال الناشئة.

وتعرف القيم التربوية في الاصطلاح التربوي بأنها: "معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة تتصل

بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الخارجية، ويقيم منها موازين يتخذها هاديا ومرشدا .[13]

فالقيم التربوية تعد احدى مرتكزات العمل التربوي، بل هي من أهم أهدافه ووظائفه، وهذه القيم بغية الآباء والمعلمين وكافة المؤسسات التربوية داخل المجتمع، وكلهم يسعون إلى تأكيد النسق القيمي الإيجابي، وحذف القيم السالبة التي تعوق حركة التنمية داخل المجتمع.

4. خصائص القيم:

رغم الاختلافات ووجهات النظر المتنوعة لمفهوم ومعنى القيم وعلاقتها ببعض المفاهيم الأخرى، إلا أن هناك مجموعة من الخصائص تشترك فيها القيم يمكن تحديدها على الوجه التالي[14] :

أ – القيم ذاتية:

والمقصود بذاتية القيم أنها تتعلق بالطبيعة النفسية للفرد وتشمل الرغبات والعواطف ... وكلما ازدادت هذه الرغبات ازدادت القيم.

ب – القيم نسبية:

أي أنها تختلف عند الشخص بالنسبة لحاجاته وتربيته وظروفه، كما لابد أن تختلف... من شخص إلى آخر ومن زمن إلى آخر ومن مكان إلى آخر ومن ثقافة إلى ثقافة، ولا يوجد مقياس معين شامل نستطيع أن نقرر قيمة معينة ونعممها على جميع المجتمعات.

جـ – علو القيم:

لدينا جميعا إحساس بعلو القيم وارتفاعها وسموها.

د– كثرة القيم ووحدتها:

يرجع تعدد القيم وكثرتها وتنوعها إلى كثرة الحاجات الإنسانية، بمعنى أن وجود القيم بكافة أنواعها، إنما هو استجابة لحاجات الطبيعة الإنسانية وميولها العاطفية والاقتصادية والاجتماعية... الخ.

ومنه فالقيم تتميز بعدة خصائص:

– غير وراثية ومكتسبة من خلال البيئة.

– تعددها نتيجة اختلاف الحاجات الإنسانية.

– ذاتية بحيث تظهر في مشاعر الإنسان، وتشمل الميول والرغبات.

– نسبية فهي متعلقة بالإنسان وليس أي كائن آخر.

– قائمة على الاعتقاد فيمكن تعريف القيم بأنها الاعتقاد.[15]

– ترتب نفسها ترتيبا هرميا، فتهيمن بعض القيم على غيرها وتخضع لها.[16]

5. مكونات القيم عند الأطفال:

تتكون القيمة من ثلاثة مكونات رئيسية هي:[17]

أ. المكون المعرفي: ويشمل المعارف والمعلومات النظرية، وعن طريقة يمكن تعليم القيم، ويتصل هذا المكون بالقيمة المراد تعليمها وأهميتها.

ب. المكون الوجداني: ويشمل الانفعالات والمشاعر والأحاسيس، وعن طريقه يميل الطفل إلى قيمة معينة، ويتصل هذا المكون بتقدير القيمة والاعتزاز بها، وفي هذا الجانب يشعر الطفل بالسعادة لاختيار القيمة.

ج. المكون السلوكي: وهذا الجانب هو الذي تظهر فيه القيمة، فالقيمة تترجم إلى سلوك ظاهري، ويتصل بممارسة القيمة وتكرار استخدامها في الحياة اليومية.

7. تصنيف القيم التربوية:

أثارت مسألة تصنيف القيم العديد من المشكلات نظرا لتنوع وجهات النظر أو التوجهات التي يتبناها الباحثون والفلاسفة، ولا يوجد اتفاق على تصنيف معين، فمنهم من صنف القيم على أساس ستة أبعاد كبعد المحتوى، المقصد، الشدة، العمومية، الوضوح، وبعد الدوام.

1. تصنيف القيم على أساس المحتوى:

يعتبر تصنيف سبرانجر **Spranger** من أشهر التصنيفات من حيث محتوى القيمة، وقد صنف القيم في كتابة " أنماط الرجال" إلى ستة أنواع وهي: [18]

أ – **القيم النظرية:** ويعبر عنها اهتمام الفرد وسيلة إلى اكتشاف الحقيقة فيتخذ اتجاها معرفيا من العالم المحيط به ويسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء بقصد معرفتها، ويتميز صاحب هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية، معرفية ويكونون عادة من الفلاسفة والعلماء. فهذه القيمة تشمل العلم والمعرفة والبحث والتفكير،وهو ما يجب دعمه في الأطفال من خلال الأنشطة المختلفة.

ب– **القيم الاقتصادية:** ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى كل ما هو نافع ويتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها، عن طريق الإنتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الأموال، ويتميز الأشخاص الذين تسود لديهم هذه القيمة بنظرة نفعية.

ج– **القيم الجمالية:** اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل، أو التوافق أو التنسيق من خلال البحث عن الجمال في الأشياء وتقدير الفن.

د– **القيم الاجتماعية:** وهي قيم التي تمثل اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس ومساعدتهم، حيث يجد في ذلك إشباع لرغباته، ويتميز أصحاب هذه القيمة بالعطف والحنان والإيثار وخدمة الآخرين.

هـ – **القيم السياسية:** ويقصد بها اهتمام الفرد بالنشاط السياسي وحل المشكلات،وهي تهتم بنواحي السلطة والمركز الاجتماعي، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيم بالقيادة وتحمل المسؤولية.

و– **القيم الدينية:** وتظهر في ميل الفرد إلى معرفة ما وراء الطبيعة فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره، ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم، فهي تتضمن الشؤون الدينية والسعي نحوها.

2. تصنيف القيم على أساس المقصد:

أ. قيم وسيلية: أي تعتبر القيم وسائل للوصول إلى غايات أبعد كالترقي والقيم الأخلاقية.

ب. قيم غائية: وهي الأهداف والفضائل التي تحددها الجماعات والأفراد لأنفسها والتي تعتبر غاية في حد ذاتها، كحب البقاء، والقيم الشخصية.[19]

3. تصنيف القيم على أساس الشدة :

تتفاوت القيم من حيث شدتها تفاوتا كبيرا وتقدر شدة القيم بدرجة الالتزام التي تفرضها ونوع الجزاء الذي تقرره على المخالف لها، لذا القيم تتناسب تناسب طرديا مع درجة الالتزام فمثلا عدم الغش في الامتحان قيمة درجة

الالتزام فيها عالية، والجزاء عليها شديد، إذن هي قيمة ذات شدة عالية. [20]

وتصنف القيم من حيث درجة الالتزام إلى ثلاث مستويات :

أ – **قيم إلزامية:** وتشمل القيم التي يلزم فيها أفراد الإسلام بها وتمس المصلحة العامة، حيث تسعى إلى تنظيم سلوك الأفراد.

ب– قيم تفضيلية: وهي القيم التي يشجع المجتمع أفراده على الاقتداء والتمسك بها مثل الآداب.

ج– قيم مثالية: وتمثل القيم التي يرجى أن يكون عليها سلوك أفراد المجتمع[21].

4. تصنيف القيم على أساس العمومية :

والمقصود تصنيف القيم على أساس الشيوع والانتشار:

أ. قيم عامة: وهي التي تنتشر في المجتمع عامة في الريف والحضر وبين جميع الطبقات المختلفة مثل:القيم الدينية، والزواج والعفة.

ب. قيم خاصة: وهي تتعلق بمواقف أو مناسبات خاصة أو لطبقة أو جماعة. خاصة أو دور اجتماعي خاص مثل: القيم المتعلقة بالأفراح والأعياد.[22]

5. تصنيف القيم على أساس الوضوح:

ينقسم هذا البعد إلى بعدين:

أ. قيم صريحة: أي ظاهرة وهي التي تصرح بها ويعبر عنها بالكلام، بطريقة مباشرة مثل القيم المتعلقة بالمصلحة العامة.

ب. قيم ضمنية: وهي التي يستدل على وجودها بملاحظة الميول والاتجاهات والسلوك الاجتماعي، والقيم الضمنية في الغالب تعبر عن الحقيقة لأنها يحملها الإنسان مندمجة في سلوكه أما الصريحة تكون زائفة ولا تعبر عن الحقيقة.[23]

6. تصنيف القيم على أساس الدوام:

تصنف القيم من حيث ديمومتها إلى نوعين:

أ. قيم مطلقة (دائمة): وهي ثابتة، لا تتغير بتغير الزمان أو الأحوال، حيث تستمر وتبقى زمنا طويلا وتنتقل من جيل إلى جيل مثل القيم المرتبطة بالعرف والتقاليد والأخلاق.

ب. قيم عابرة : وهي القيم الوقتية التي لا تستمر ولا تدوم، فهي سريعة الزوال، مثل القيم المرتبطة بالموضات[24].

ثانيا: مسرح الطفل الأهداف والقيم التربوية:

يعتبر مسرح الطفل أحد أهم الوسائل التربوية المؤثرة بحكم أنه يخاطب حواس الطفل المختلفة، إضافة إلى كونه أحد أبرز وسائل الاتصال الجماهيري الفعالة والمؤثرة، إذ يفوق كافة الوسائط التربوية الأخرى بما له من خاصية المباشرة وسهولة مخاطبة الطفل، وفي كثير من الدول المتقدمة نجد أنه قد تم استحداث وظائف وأنواع متعددة لفن المسرح للصغار والكبار على السواء مثل الأوبرا والباليه والمسرح الاستعراضي... الخ، ويؤثر المسرح في الأطفال الصغار تأثيرا كبيرا (فالأطفال يبدون ردود أفعال شديدة حيال الأعمال الدرامية التي يشاهدوها وكثيرا ما يستغرقون في الضحك، أو يجهشون بالبكاء أثناء العرض والسبب هو الطابع الاندماجي للأطفال)[25]. فالمسرح يضع أمام الأطفال الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل محسد وملموس و مرئي و محسوس مما يسهل لهم فهم الأمور المعقدة (وهو بذلك يفوق الوسائط الأخرى، مثل الإذاعة، والتلفزيون التي تعتمد على حاسة أو حاستين فقط، في حين يعتمد المسرح على كل الحواس [26]وتتحدد الفوائد التربوية للمسرح بما تمليه علينا خصائص فن المسرح في حد ذاته من نواح فنية عديدة، حيث يجمع المسرح بين الأدب والشعر والتمثيل والموسيقى... الخ، وذلك في إطار من الاتصال المباشر بجمهور الحاضرين مع مزيج من المؤثرات الأخرى مثل الإضاءة والصوت والحركة والديكور).[27]

و يكون التأثير التربوي للمسرح كبيرا، عندما تكون المسرحية وأساسيات العمل الفني متناسبة مع مستوى النمو العقلي والنفسي والاجتماعي للأطفال، لذلك يجب على الأسرة وعلى المدرسة باختيار نوع المسرحيات التي يشاهدها الأطفال بحيث تساهم في العملية التربوية؛ كما أنه: (يجب أن ن ساعد الطفل على اكتساب وتجميع الخبرات الفنية وتنمية الإحساس الفني، وذلك بالوسائل الفنية المتصلة بفنون المسرح، والقريبة من الطفل في ضوء المرحلة النسبية التي يمر بهما) [28] ، وذلك لكي يتسنى للمسرح أن يقوم بتربية النواحي الجمالية ويجب الحرص على تعليم الأطفال كيفية تفهم الفنون المتعددة التي يتكون منها المسرح.

كما يجب العمل على تأهيلهم لكي يستطيعوا فهم وتذوق العمل الفني والإحساس به، ومن أهم أغراض التربية الجمالية للنشء هو تعليمهم كيفية تفهم لغة الفن بصفة عامة، وتفهم كل نوع من أنواع الفنون على حدة، بما في ذلك المسرح.

وقد أشارت الدراسات التربوية المتخصصة بأن الاكتفاء بتنمية القدرات الحلاقة لدى الأطفال وتربية الإحساس بالفن وحب المسرح ليست كافية لأن المسرح يعمل على تكوين وجهة نظر سطحية لا تعاون الفرد على تفهم الجوانب الجمالية في فن المسرح.

وتعمل الدراسة جاهدة إلى جانب مهمتها التعليمية في شكلها المباشر، إلى تحقيق التربية الشاملة للنشء منذ المراحل السنية الأولى بالمفهوم الواسع للتربية بجوانبها المختلفة من النواحي العقلية والبدنية والاجتماعية ... الخ. ومن الواجب أن تكون المهمة الأساسية للمدرسة ليس في تدريس تفاصيل أنواع الفنون مثل المسرح؛ لكن مهمة المدرسة تتركز في تربية الأطفال على الواقع) [29] ، كما يجب أن نعود الأطفال على النظر إلى المسرح وأحداثه ليس كأحداث عادية بل كظواهر واقعية مقدمة في إطار المسرح وثم صياغتها فنية مما لا شك فيه، أن مسرح الأطفال يكتسب أهمية مضاعفة لما يضطلع به من دور خطير في تنشئة الطفل وتكوينه و تفجير طاقاته الإبداعية والسلوكية.

ولمسرح الطفل دور هام في استنارة خيال الطفل وتنمية مواهبه وقدراته فالفنون المتعددة التي يقدمها لنا المسرح توقظ لدى الطفل الإحساس بالمبادئ الفنية، ويساهم في تنمية وتنشيط عمليات الخلق والإبداع الفني، وفي تكوين شخصية الطفل وإنضاجها.

وقد فطنت الدول المتقدمة إلى خطورة الدور الذي يؤديه المسرح في تكوين شخصية الطفل وتربيته، فابتكرت إلى جانب مسرح العرائس والسيرك، المسرح الموجه للطفل أو ما يسمى "مسرح المشاهد الصغير" (ويهدف هذا المسرح إلى تدعيم المبادئ التربوية المتصلة بالجوانب التعليمية، فضلا عن اهتمامه بالنواحي الخلقية والسلوكية والجمالية المتعلقة بالجوانب التربوية بمفهومها العام الشامل) [30]

ومسرح الطفل كعمل فني يتضمن العديد من القيم والأهداف تتمثل في :

1) إثارة انتباه الطفل والترفيه عنه:

هذا الانبهار يكمن في إثارة ذكاء الطفل، وتذوقه للجمال الذي يزكي فيه حب الاستطلاع، ومسرح الطفل

يهدف إلى المتعة والترفيه أولا ثم تثقيف الطفل ثانيا.

2) تنمية عادة الانتباه عند الطفل:

وهي الخطوة الأولى من خطوات التفكير العلمي الذي يقوم على الانتباه والملاحظة .

3) اكتساب وتنمية القيم الخلقية عند الطفل:

يثير مسرح الطفل بموضوعاته مشكلات حياتية في تعبير واضح مع بساطة الموقف ووضوح شخصياته المرسومة فيستطيع الطفل أن يواجه مشكلاته، بما توحي له المسرحيات من حلول وأفكار الخوف من الموت، الخوف من المجهول، القلق والخوف من انفصال الوالدين) [31].

وعادة يلتقي الخير والشر وجها لوجه في مسرح الطفل – ويجسد الخير والشر فيه أشخاص يأتون أفعالا مستمدة من الحياة الواقعية ومن الطبيعة البشرية – هذه الازدواجية تبلور المشكلة الأخلاقية التي ينبغي على الطفل الإنسان أن يكافح من أجلها. (وفي مسرح الطفل العقاب أو الخوف من العقاب في المسرحيات له تأثير ضئيل في الوقاية من الجريمة، ولكن إدراك الطفل أن الجريمة لا تفيد مرتكبيها في النهاية هو المفهوم الأكثر فاعلية في النفس البشرية عامة و في الطفل خاصة [32] .

4) تزويد الأطفال بخبرات جديدة:

مما لا شك فيه أن الفرد صغيرا كان أم كبيرا يعيش حياة ضيقة نسبيا ما لم يمر بخبرات ويخوض عددا من التجارب المثمرة والخبرات السارة إلى الأطفال من بنين وبنات، تجارب توسع مداركهم وتجعلهم أكثر قدرة على فهم أنفسهم وذويهم بفضل التساؤلات التي تزكي فيهم روح البحث والاستطلاع لما يشكل عليهم فهمه، فتجارب الطفل وتفاعله مع شخصيات المسرحية لا يمكن أن تكون بحال على نفس درجة الحيوية التي تعرض على المسرح بإتقان.

5) تفريغ شحنات الأطفال الانفعالية:

الواقع أن مسرح الأطفال له أهمية سيكولوجية فضلا عن أنه يحقق وظائف كثيرة للطفل منها:

أ – تنمية قدرة الطفل على تجاوز حدود الواقعية، وعلى أن يذهب إلى ما وراء القيود الاجتماعية التي تفرضها عليه بيئته.

ب- تنمية قدرته على تخليص نفسه من الضيق والسخط والغضب والضغوط النفسية التي تفرضها بيئته. |

ج- مساعدته على مغالبة الظروف التي تزعجه أو تخذله في الحياة الواقعية (وقد لوحظ أنه بقدر ما يخبر الطفل ا حباطات قوية كثيرة في حياته يكون انطوائه في اللعب التمثيلي[33].

وقد أثبتت نتائج دراسات "تورانس" 1961م في ميدان الابتكار خاصة في المدخل التربوي (أن الكثير مما يتعلمه الأطفال في سن ما قبل المدرسة يقوم على الخيال والتخمين والتساؤلات وهو ما يعكسه الطفل في أدوار اللعب المسرحي التي يعيشها بالخيال غالبا و بالواقع أحيانا)[34].

6) إشباع شغف الأطفال وحبهم للمغامرات:

كما أننا لا ننكر شغف الأطفال وحبهم للمغامرات في طفولتهم عامة وطفولتهم المتوسطة المتأخرة من الثامنة إلى الثانية عشر تقريبا فهذه الخاصية جزء لا يتجزأ من كيانهم النفسي، ولقد اغتنمت وسائل الإعلام وخاصة الإذاعة والتلفزيون هذه الخاصية في الصغار وقدمت لهم مجموعة من مسلسلات المغامرات البوليسية الغامضة التي زادت من ولعهم لدرجة يخاف منها أن تبدو لهم الحياة اليومية كئيبة ومملة، ولذلك وجب على وسائل الإعلام الإقلال منها ما أمكن وحذف ما لا يمكن للطفل تصوره بصريا منها. ولذلك يجب مراعاة:

أ - صياغة تخيلات الصغار في صيغة واقية سواء كان ذلك في الناحية العلمية والأدبية.

ب - تمهيد جميع السبل (لانتقال الطفل من مرحلة الإيهام إلى مرحلة الأمر الواقع) [35] بتوجيه ميولها الصالحة في مجال المعلومات العامة أو في مجال الأعمال اليدوية أو التمثيل الإبداعي.

ج-ترشيد ميول الأطفال التي تبدأ في التخصص في الطفولة المتأخرة (8 إلى 12 سنة) وتوجيهها إلى ما هو عملي في بيئتهم على شرط أن يربط هذا التوجيه ارتباطا وثيقا بنشاط ذاتي معين لهم.

7) إعداد الأطفال لدراما الكبار:

لقد دلت البحوث التي أجريت على الأطفال بأن مشاهدة الصغار لأحسن أنواع الدراما تجعلهم أكثر تذوقا للمسرحيات الجيدة عندما يكبرون، والواقع الذي نعيشه اليوم في المجال الأدبي الفني يؤكد أنه أتيح للكثير من المتفرجين مشاهدة دراما جيدة في طفولتهم لما قبلوا هذا اللون من المسرحيات الهابطة (بل بالمسرح الرفيع كما يستمتعون الآن بالموسيقى الرفيعة)[36].

8) تنمية تفكير الطفل الابتكاري:

كشفت الدراسات النفسية على الأطفال أن نمو قدرات الطفل العقلية ونمو استقلالهم على الآخرين يسير كلاهما جنبا إلى جنب مع نمو قدراتهم الخلاقة (هذه القدرات لا غنى عنها للطفل الذي يعيش عصر التكنولوجيا الحديثة، فهي لا تساعده على التكيف لبيئة فحسب، ولكنها تسير له تطويع بيئة لاحتياجاته البيولوجية والنفسية المتطورة وبهذا يصبح ابتكار الطفل وسيلته الدفاعية ضد بيئته المتغيرة) [37].

ولتحرير قدرة الأطفال على الابتكار والخلق شروط منها:

أ – تهيئة الفرص لاختيار الأطفال الفروض التي يقدمونها لتفسير ما هم بصدد البحث عنه من موضوعات.

ب– عدم تسرع الآباء في إعطاء الأطفال حلولا جاهزة للمشكلات التي تواجههم.

ج– تحرير خيالهم بتنظيم عدة حفلات تنكرية بين الحين والحين، يتقمص خلالها الأطفال شخصيات القصص الخيالية التي يعجبون بهما، ويختارون ملابسها ويعدون أقنعتها بأنفسهم تحت إشراف مدرسيهم في جو اجتماعي مرح. لتوضيح الأفكار التي وردت حول الطفل ودور المسرح في تنمية وإيقاظ وعي الطفل، نتخذ نموذج حول مسرح الطفل، والكيفية التي تتم بها الكتابة المسرحية للأطفال، وما هي السبل والطرق التي تبسط العمل الفني لدى الأطفال والتي بلا شك تساعد في ترقية مواهبهم الفكرية والأدبية والأخلاقية.

الخاتمة :

من خلال ما سبق ذكره يظهر لنا مدى الأهمية الكبيرة لمسرح الطفل في التربية و التعليم واكتساب المهارات اللغوية و الاجتماعية، لذلك لابد من الاهتمام بهذا النّوع الأدبي في أدب الطفل من ناحية الشكل و المضمون كونه يمثّل شعاعا ثقافيا يساهم في بناء البعد الحضاري لعالمنا العربي الإسلامي الذي لا يزال المسرح فيه يعاني من التهميش في ظلّ غياب الوعي بأهميّة هذا اللون الأدبي و قدرته على ترسيخ القيّم السامية و التربية و التثقيف في مجتمع لا يتقبّل فكرة ممارسة الطفل للمسرح متناسين خطورة المحاولات المقصودة الموجهة للطفل العربي المسلم لطمس هويّته وانتماءاته من خلال ما نستورد همن الأعمال الثقافية لأطفالنا بكل ما فيها من تشوهات و مخاطر .

[1]ابن منظور، لسان العرب، مج12، (مادة قوم)، ص 5.

[2]مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د، ب)، (د، ط)، 1994م، ص :521

[3]إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم، بيروت، ط، 1990م، ص:5.

[4]إبراهيم رمضان الديب، أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية، مؤسسة أم القرى، ط1، 2007م، ص 32.

[5]سيد أحمد الطهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1996م، ص:42.

[6]فاتن سليم بركات، مدى توافر القيم في عينة من قصص الأطفال في سورية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 3، 2010، ص: 206.

[7]عبد الحميد محمد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار الشروق، جدة، ط1، 1984م، ص:139.

[8]جابر قميحة، المدخل إلى القيم الإسلامية في دراسات الحضارة الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (د، ط)، 1985م، ص:40.

[9]سماهر عمر الأسطل، القيم التربوية المتضمنة في آيات القرآن للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، رسالة ماجيستير، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2006م، ص:19.

[10]ينظر: العربي بختي، أسس تربية الطفل في ضوء الشريعة وعلم النفس، ديوان المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، (د، ط)، (د، ت)، ص:10.

[11]إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج، التربية (طبيعتها–مفهومها تطورها– أنواعها –أهميتها–خصائصها–وظائفها)، دار القاهرة، القاهرة، ط1، 2007م، ص:14.

[12]المرجع نفسه، ص :66–67.

[13]سماهر عمر الأسطل، القيم التربوية المتضمنة في آيات القرآن للمؤمنين، ص :19.

[14]محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل، ص: 180.

[15]**www.mawdou3.com 2020/04/04م ، 19:40.**

[16]الموقع نفسه.

[17]محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل ،182.

[18]إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج، التربية(طبيعتها، مفهومها، تطورها، أنواعها، أهميتها، خصائصها، ووظائفها)، ص 64–65.

[19]محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل، ص 184.

[20]ينظر: ماجد زكي جلاد، تعلم القيم وتعليمها، ص49.

[21]جهاد نعيم عبد الرحمان قمحية، البناء القيمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، رسالة ماجيستير ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1424هـ – 2003م، ص41–40.

[22]أحمد حسن الخميسي، نظرات في غرس القيم، مجلة الفيصل، العدد 232، الرياض، 1997، ص 45.

[23]جهاد نعيم عبد الرحمان قمحية، البناء القيمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، ص39.

[24]المرجع السابق، ص 40.

[25]عبد الفتاح إسماعيل : أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، ص : 64.

[26]نفسه ص : 64.

[27]طارجمال الدين عطية ومحمد السيد حلاوة : مدخل إلى مسرح الطفل، ص : 23.

[28]نفسه، ص : 24.

[29]نفسه، ص : 25.

[30]نفسه، ص : 27 .

[31]نفسه، ص : 29.

[32]نفسه، ص : 29.

[33]نفسه، ص : 32 .

[34]نفسه، ص : 34.

[35]نفسه، ص : 34.

[36]نفسه، ص : 36.

[37]نفسه، ص : 36.